مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١١/١٧

مشـــهد من الحـــرب

طـــريق العبـــور

في الرابعة و ٦ دقائق بعد ظهر السبت ٦ اكتوبر ــ العاشر من رمضان ــ اذاعت القيادة العـامة للقوات المسلحة البيـان العسـكرى الخامس ، بعد اربعة بيانات سابقة كانت تروى بداية عدوان اسرائيل .. ثم رد قواتنا عليه . كلمات البيان تقول : نجحت قواتنا فى اقتحام قناة السويس فى قطاعات عديدة ، واستولت على نقط العدو القوية بها .. ورفع علم مصر على الضفة الشرقية . قبل صدور هذا البيان بساعتين تماما .. كان رجال سلاح المهندسين قد انتهوا من تنفيذ المرحلة الاولى من دورهم بصورة رائعة .

تحقيق

محمـد باشـا

كانوا قد حولوا صفحة مياه قناة السويس الراكدة الى حركة دائبة فجأة : امتلأت بالرجال من مقاتلينا فوق ظهر قواربهم ..

مجموعات منهم اتجهت الى حيث تتولى تطهير حقول الالغام الكثيفه التي مدها العدو في نطاقات متعددة فوق الساتر الترابى الهائل الموازى لخط بارليف بطول القناة .. واعاقة أجهزة انذاره الالكترونية التى نشرها .. ومد سلالم فوق الساتر عبارة عن حبال قوية بها قطع من الخشب تشبه درجات السلم العادى لصعود الرجال فوقها.

مجموعات ثانيـــة : تولت ازالة نطاقات الاسلاك الشائكة فوق الساتر .. التى كانت تحوله الى ما يشـــبه غابة من الشـــوك .. وتتولى شق الثغرات فى باطنها ليتـــدفق الرجال منها ... الى حصون بارليف

مجموعات ثالثة : كانت عليهم مهمة اقامة المعابر والكبارى التى تربط بين ضفتى القناة فى مواجهة الثغرات ، لعبور القوات من الرجال والمعـدات الثقيلة ..

فى وقت واحد .. كان أفراد كل هذ المجموعات يعملون تحت وابل من قصفات المدفعية الثقيـلة التى حولت السماء الى قطعـــة من النيران فى « عز النهار » .

فالكل يدرك تماما أن عامل الوقت غال وثمين .. والاختصار البسيط جدا فيه فى مثل هذه الظروف ، يشكل امراحيويا وخطيرا .. والتأخير لحظة قد يسبب تطورا بالغ الخطورة فى تحقيق الخطة العسكرية وسير القتال بالتالى .. فلربما يفقدها استراتيجيتها التكتيكية المتمثل فى عنصر المفاجأة أو المباداة كما يسميه العسكريون .

وعلى حد قول أحد المقاتلين الذين شاركوا فى رفع حقول الالغام :

ـــ لقد كان شعورى بأهمية العمل الذى أقوم به يدفعنى الى ضرورة تنفيذ هذا الواجب فى أقصى سرعة وفى أدق صورة .. على الرغم حقيقة ، من دقة زرع العدو لهذه الحقول واخفائها ..

وهنا ولا أذيع سرا يمكنى القول بأن قواتنا كانت بكل الصبر تترصد منذ البداية عمليات العدو لزرع حقول ألغامه على هذا الســـاتر الترابى الهائل ..

وعلى حد قول مقاتل آخر شارك فى اقامة هذه الكبارى .. « **لقد عرفت لحظتها لاول مرة .. معنى القول بأن الانسان يسبق الزمن** »

ـــ « لقد كان احساسى ساعتها ـــ والكلام لمقاتل ثالث ـــ أن أية لحظة نكسبها .. هى كسب للمعـركة .. فعامل المباداة الذى ملكت زمامه قيادتنا وقواتنا يجب أن يستمر ، وأن سرعة انجازنا عامل هام وحيوى .. للاسهام بالتالى فى اتاحة الفرصة لقواتنـــا ومعداتها بالتدفق عبر الكبارى ، وكسبها فرصة الهجوم على العدو .

وبحق .. لقد نفذ رجال المهندسين مهامهم بنجاح وبطولة برزت ملامحها طبقا للتقارير العسكرية من ناحية وشهادة كل القيادات التى ألتقينا بها على طول امتداد الجبهة من ناحية أخرى .. فى أكثر من علامة :

(١) كان **للتنظيم الدقيق** والتنسيق لدور كل رجل وتلقينه له تماما .. أثره البعيد فى تنفيذ كل مهمته بنجاح كامل .. وبالتالى كمجموعة متكاملة ..

(٢) كان تقديرهم **لعامل الوقت** .. تقديرا سليما .. فأقاموا الكبارى فى زمن قياسى .. يقل كثيرا عن الزمن الذى كان فى تقديرات وخطة القيادة العسكرية وكما سجلته تدريباتهم الشاقة .

(٣) كانت خسائرنا أثناء عمليات التركيب أقل كثيرا من الخسائر المتوقعة ، نتيجة ايمانهم وكفاءتهم العالية .. وكل النظريات فى العالم شرقا وغربا تدرك تماما أن بناء الكبارى فوق الموانع المائية الصعبة لا يتم الا بثمن باهظ جدا فى خسائر الافراد والمعدات ...

ولنا أن نتصور كيف تكون نفسية مقاتلنا ودرجة ايمانه وهو يقوم بهذا العمل ، وطوال الاعوام الماضية كان المعلقون العسكريون فى كل العالم يقدرون الخسائر التى تلحق بأية قوات تعبر مثل هذا المانع بنسبة مرتفعة حددوها بين الستين والسبعين فى المائة من القوات المشتركة .

وبالذات ..

.. لو أدركنا أنه لاول مرة فى تاريخ الحروب **كلهـا أقسام** الرجال من المهندسين مثل هذه الكبارى ، فى قلب النهار .. وتحت ستار نيران كثيفة وأن القاعدة المألوفة أن المهندسين يعتمدون على عامل الظلام فى تنفيذ مثل هذه الاعمال ..

... ولو أدركنا أيضا مساحة مسرح العمليات الذى تولى الرجال عملهم عليه كان تزيد جبهته على ١٦٠ كيلومترا طولا .. وكذلك الاطوال المتعددة للكبارى طبقا لاتساع المجرى الملاحى للقناة .. وامكانية اكتشاف العدو لهم او على الاقل لمجموعة منهم وسط هذه الظروف أمرا قد يكون مؤكدا .

... ولو أدركنا كذلك الاعداد الضخمة من الجنود والقطع الثقيلة من الدبابات والمدافع والعربات الادارية وأوزانهـا ، وضرورة السرعة فى تحركها فى تشكيلات القتال فوق هذه المعابر .. الامر الذى ألقى على عاتق الرجال مسئولية هائلة فى المحافظة على دقة التركيب وسط نيران المدافع والقذائف ، ثم الوقت الذى كان أول العناصر حسما بالنسبة لدور رجال الاقتحام .. القادمين وراءهم على الفور .